المدى تلتقي مواطنين قادمين في ساحة اللقاء

عائـدون مـن سوريا: الحيـاة معطلـة... وحكومتنـا تتهمنـا بـالإرهـاب

يحطون رحالهم في وطنهم من جديد

قال لاجئون عراقيون قادمون من سوريا أمس الاثنين إنهم تعرضوا لأسئلة واستفسارات أمنية وصفوها بـ"الاستفزازية" في معبر الوليد الحدودي وطوال الطريق الرابط بين الحدود وبغداد، نافين تقديم الجانب العراقي تسهيلات او خدمات للعائدين. فيما قال مسؤول في وكالة اللاجئين التابعة للأمم المتحدة ان بعض العراقيين الذين يحملون ثارات قديمة يستغلون الفوضى وعدم الاستقرار في سوريا من أجل ملاحقة اللاجئين العراقيين هناك والقيام بسلسلة عمليات خطف خلال الاشهر الاخيرة. وانتقد سياسيون ومراقبون اعتذار العراق عن استقبال اللاجئين السوريين في البلاد.

□ بغداد / وائل نعمة – دعاء آزاد

وكان رئيس الوزراء نوري المالكي قد أعلن أمس عن توجيهه باستقبال اللاجئين السوريين، إثر ضغط شعبي وإعلامي تمثل بمطالبة الحكومة السماح بإدخال هؤلاء اللاجئين إلى الأراضي العراقية من قبل شيوخ عشائر ومنظمات مجتمع مدني ووسائل إعلام مختلفة مرئية ومسموعة ومقروءة، وناشطين على مواقع التواصل الاجتماعي.

ودعت الحكومة العراقية في (١٧ من تموز الحالي)، رعاياها المقيمين في سوريا إلى المغادرة والعودة إلى البلاد بعد "تزايد حوادث القتل والاعتداء" عليهم، بعد ساعات على تسلم جثامين ٢٣ عراقيا بينهم صحافيان قتلوا في أحداث سوريا.

وشكل رئيس الحكومة العراقية، نوري المالكي، الخميس ١٩ تموز الجاري، لجنة برئاسة وزير النقل هادي العامري، لتسهيل عودة العراقيين من سوريا إلى بغداد، كما وضع طائرته الخاصة بتصرف اللجنة.

تقول "ام مروان" ٥٠ عاما وجاءت قبل ايام من سوريا ان بعض العراقيين اللاجئين في داخل العاصمة دمشق لم يستطيعوا الوصول الى المطار بسبب انقطاع الطرق بالترسانات العسكرية والجدران الكونكريتية .

وأعلنت سلطة الطيران المدني العراقية التابعة لوزارة النقل في (٢٠ تموز ٢٠١٢)، نقل ما يقارب ٦٥٠ عراقيا من سوريا على متن ست طائرات إلى العراق منذ يوم الخميس الماضي، فيما أشارت إلى أنها تعتزم إرسال طائرة من نوع جامبو لنقل وجبة جديدة من المواطنين العراقيين المقيمين في سوريا.

وتؤكد "ام مروان" يوم امس لـ"المدى" بان شائعات قتل وتهجير ستطال العراقيين دفعت الكثير للهروب من سوريا ، مضيفة " اضطررنا ركوب سيارة (جي ام سي) مقابل ٣٠٠ دولار للفرد الواحد بينما كان السعر قبل الأزمة اقل من نصف المبلغ ،فيما خصصت الحكومة باصات لنقل العراقيين لكن خلف معبر الوليد ".

وتابعت "لم نجد أي خدمات او اهتمام في المنفذ الوليد الحدودي ،لاسيما وان بعض العوائل معها اطفال "، مضيفة " يخلو المعبر من ماء او طعام او أدوية ،ولم نحصل على شيء سوى كم هائل من الأسئلة المستفزة ".."ام مروان " هجرت من بغداد عام ٢٠٠٧ على اثر تهديد من قبل تنظيم القاعدة بضرورة مغادرة المنطقة خلال أسبوع وإلا سيتعرضون للقتل ،وقررت السكن في سوريا ، متابعة " بعد كل تلك السنوات توقعت ان أجد ترحيبا عراقيا ، ولكن بدل ذلك حصلت على اتهامات من قبل بعض العناصر الأمنية على طول الطريق الرابط بين منفذ الوليد وبغداد بالإرهاب وانتمائنا الى حزب البعث "، نافية وجود اي حماية او تأمين عسكري لوصولهم الى العاصمة .

وكان معاون مدير عام شؤون الهجرة في وزارة الهجرة والمهاجرين ستار نيروز قال لـ"المدى" مؤخرا بأن آخر حصيلة للعراقيين العائدين من سوريا وصلت ٦٥٠٠ عائد عبر منفذ الوليد الحدودي.وأوضح نيروز أن "الوزارة شكلت فريق عمل برئاسة فرع الوزارة في الانبار وبالتنسيق مع جمعية الهلال الأحمر لتوفير كافة الاحتياجات اللازمة لهم من مياه شرب ووسائط نقل على نفقة الوزارة تقلهم من الحدود الى مناطق سكناهم داخل المحافظات .

وأشار " أن الوزارة قامت بتشكيل لجنة طوارئ وبالتعاون مع وزارات الداخلية والخارجية والصحة وجمعية الهلال الاحمر لمساندتنا ، إذ قامت وزارة الصحة بدورها بتوفير ثمانية سيارات اسعاف وإرسال عدد من الأطباء.وتبين "ام مروان" بان معظم السيارات التي اقلت اللاجئين و تزودت من محطة الوقود القريبة من منفذ الوليد تعطلت بعد بضع كيلومترات بسبب خلط الوقود بالماء ،مازاد من معاناة العراقيين ".

ولاتزال "ام مروان" وغيرها من اللاجئين لا يعرفون مصيرهم بعدما باعوا منازلهم واثاثهم قبل تركهم البلاد.

فيما كان معاون شؤون الهجرة أكد على ضرورة مراجعة جميع العائدين فروع الوزارة لتسلم منح وامتيازات قامت بتخصيصها الوزارة لهم.

في ساحة اللقاء بالمنصور حيث المحطة الأخيرة للباصات القادمة من سوريا،حسين محمد (٤٠) عاما المتعب والمتأسف لحاله وما الت اليه الامور في سوريا يقول لـ"المدى " "هربت من المنطقة التي كنت اسكنها بعد ان حدثت الاشتباكات بين مسلحين ملثمين والجيش النظامي"،مضيفا " الجيش الحر كان يضع قناصين على أسطح البنايات يستهدفون المدنيين ويغلقون المناطق السكنية".

وذكر محمد ان"الباص الذي يقل العراقيين اللاجئين تحرك بصعوبة من منطقة السيدة زينب لان المسلحين مسيطرين على المنطقة "،متابعا " كنت اتوقع ان الباص لن يتحرك بعد أن حدثت اشتباكات بين الجيش الحر والقوات النظامية ...لااعرف كيف وصلت ".

واشار محمد الى ان "الظروف الاقتصادية والأمنية في العراق اجبرتني على الهجرة في ٢٠٠٦ والظروف الامنية الحالية عادت بي الى العراق مجددا ولا اعلم كيف سأتدبر اموري بعد ان فقدت عملي ومنزلي في بغداد"،مضيفا "تركت اغراضي في سوريا و جلبت فقط ما تسعه حقائبنا اليدوية".

وعن السوريين اللاجئين الى العراق اكد بأن "لم يأت اي سوري الى العراق والمنافذ الحدودية تسيطر عليها القوات النظامية".

الى ذلك وجه رئيس الوزراء نوري المالكي باستقبال النازحين السوريين في الاراضي العراقية جراء اعمال العنف الجارية في بلادهم .

وذكرت قناة العراقية الفضائية شبه الرسمية في خبر عاجل يوم امس ان "المالكي وجه قوات الجيش والشرطة والهلال الأحمر باستقبال النازحين السوريين ومساعدتهم وتقديم الخدمات لهم ".

وعزت الحكومة العراقية، السبت الماضي ، سبب عدم استقبالها اللاجئين السوريين لعدم امتلاكها خدمات لوجستية على الحدود بين البلدين، معتبرة أن النزوح باتجاه العراق يكاد يكون معدوما بسبب بعد مدنه عن بعضها البعض ووجود الصحراء التي تشكل خطرا عليهم.

وقال المتحدث باسم الحكومة علي الدباغ إن "مؤتمر الهلال الأحمر الذي عقد مؤخرا ، في العاصمة اللبنانية بيروت اجمع على أن العراق ليس نقطة لاستقبال اللاجئين السوريين"، عازيا سبب عدم استقبال اللاجئين لـ"عدم امتلاك العراق خدمات لوجستية على الحدود بين البلدين".

واعتبر الدباغ أن "نزوح هؤلاء باتجاه العراق يكاد يكون معدوما بسبب بعد المدن عن بعضها البعض ووجود الصحراء القاحلة التي تعرضهم لخطر حقيقي"، مشيرا إلى أن "السوريين يلجؤون إلى لبنان لان مدنها متقاربة مع بعضها وكذلك تركيا والأردن أيضا".

وكان المتحدث باسم الحكومة العراقية أكد في تصريح لعدد من وسائل الإعلام، الجمعة (٢٠ تموز ٢٠١٢)، أن العراق غير قادر على استقبال لاجئين من سوريا على خلفية الأحداث بسبب الوضع الأمني وتصاعد وتيرة القتال بين القوات الحكومية والمعارضة.

بالمقابل احتشد عشرات من زعماء وشيوخ العشائر ، امس الاثنين ، بالقرب من منفذ الوليد الحدودي بين العراق وسوريا في مدينة القائم الحدودية ، التابعة الى محافظة الانبار.

وقال الشيخ حمد المهنا ، في تصريحات صحفية ، ان " الهدف من التجمع هو دعم المواطن السوري الذي وقع ضحية القصف العشوائي الذي يقوم به الجيش السوري مستهدفا بما يسمى بالجيش السوري الحر " ، داعين الحكومة العراقية الى "السماح بدخول اللاجئين الى الاراضي العراقية " .

وبين المهنا ان " الواجب الانساني والعروبي يحتم على العراق تقديم المساعدة اللازمة للاجئين العزل " ، مؤكدا ، ان " شيوخ عشائر محافظة الانبار سيستمرون بالتجمع قرب المنفذ لحين استجابة الحكومة المركزية لمطالبنا ، وهو السماح للاجئين السوريين الدخول الى العراق.

من جانب آخر يقول لاجئ عراقي قادم من سوريا بان الوضع الامني في سوريا سيئ للغاية ونجونا بأعجوبة .

واضاف ميثم عبد الكريم لـ"المدى " وهو من سكنة "السيدة زينب " القصف بالطائرات العسكرية مستمر،والمنطقة تحولت الى منطقة اشتباكات وقتل لكن " ، مضيفا " قبل يومين الوضع أصبح أفضل بعدما سيطر الجيش النظامي على المنطقة وطرد المسلحين.

واشار الى ان "هناك عراقيين لم يستطيعوا العودة الى العراق بسبب الاشتباكات "، مؤكدا "لم يهددني احد لكن عدت خوفا من الاشتباكات والقصف" .

اكثر العراقيين القادمين من سوريا تركوا بيوتهم المستأجرة مع اثاثها ،ويتسلم معظمهم رواتب من الامم المتحدة تبلغ ٢٠٠ دولار في الشهر الواحد يدفعها معظم اللاجئين ثمنا للإيجار، ويتلقون ايضا حصصا غذائية، ويتمتعون بالكهرباء والمياه النظيفة.

اما محمد "٢٠" عاما كان يتكلم بحرقة وألم منذ نزوله من احدى الباصات ، ووالدته وشقيقه كانوا يمنعونه من الكلام خوفا من اتهامه بانتمائه للبعث او من الإرهابيين لانه تعرض وحسب وصفه الى استفسارات عديدة طوال طريق العودة من دمشق .

يقول محمد لـ"المدى " "هربت من المأساة التي تحدث في سوريا ومن القصف... الصورة غير واضحة لنا ولانعرف من هو الجيش الحر؟" .

ويشير الى ان " ماتشاهدونه في نشرات الاخبار لايمثل ١٪ مما موجود على ارض الواقع من قصف وموت".

وأضاف "هربنا بعد ما نزلت قذيفة على البيت الذي أمامنا ".

وبيّن محمد ان "هناك عراقيين عالقين في سوريا لان شركات النقل استغلت الظروف اذ تبلغ أجرة الشخص الواحد من ١٠٠٠٠ الى ٧٠٠٠ ليرة ، بينما كانت في السابق لا تتعدى الـ٣ آلاف ليرة " ، متابعا " الكثير من العراقيين لا يملكون هذه المبالغ وهناك أشخاص باعوا أغراضهم كي يحصلوا على أجرة الطريق " .

الطائرات التي ارسلتها الحكومة العراقية يقول عنها اللاجئون العائدون إنها لا تكفي ، فيؤكد محمد " طائرتان أو ثلاثة غير كافية ،هناك ومايقارب ١٥٠٠ شخص عالق في المطار مازالوا ينتظرون حتى يأتي دورهم في صعود الطائرة ".

وتشهد الحدود بين سوريا والعراق حركة عودة كثيفة للاجئين العراقيين الذين يبلغ عددهم ما بين مئة ألف ومئتي ألف شخص، بحسب المتحدث باسم الحكومة العراقية علي الدباغ.

يقول لاجئ آخر وهو احمد ١٧ عاما " تركنا كل شيء بعد ان انتشرت شائعات عن ان اي عراقي سيبقى في سوريا سيقتل" مضيفا في حديثه مع "المدى " أصبح كل شيء في سوريا معطلا اما المستشفيات بعد الساعة السابعة لا يمكن نقل الجرحى لها بسبب القصف ومنظمة UN أغلقت كل فروعها في سوريا .

الى ذلك قال مسؤول في وكالة اللاجئين التابعة للأمم المتحدة ان بعض العراقيين الذين يحملون ثارات قديمة يستغلون الفوضى و عدم الاستقرار في سوريا من أجل ملاحقة اللاجئين العراقيين هناك و القيام بسلسلة عمليات خطف خلال الاشهر الاخيرة . يقول بول سترومبيرغ، نائب ممثل الوكالة في سوريا " شهدنا ارتفاعا في حوادث خطيرة تتعلق بالحماية، فهناك اناس يستفيدون من انعدام القانون". و اضاف بان الوكالة لديها معلومات عن عشرات القضايا من هذا النوع - احداها وقعت في تشرين الثاني من العام الماضي و البقية في العام الحالي – عن لاجئين عراقيين تم خطفهم في سوريا ، و يبدو من الواضح ان للعراق صلة بذلك و يتم التنفيذ اما من قبل اشخاص جاؤوا من العراق او اشخاص موجودين داخل سوريا . كما ذكر نائب ممثل الوكالة ان معظم الحالات قد تم ايجاد حلول لها، الا ان اسوأ تلك الحالات تتعلق برب احدى العوائل اللاجئة و الذي كان يعمل في جهاز المخابرات العراقية السابق. كانت العائلة قد فقدت احد افرادها في العراق قبل هروبها الى سوريا، و في الاشهر الاخيرة – يقول سترومبيرغ – تم خطف الابن و تعذيبه ثم قتله رغم قيام عائلته بدفع الفدية التي طلبها الخاطفون ، " يبدو ذلك تسربا واضحا للضغينة القادمة من العراق ".

وتقول لاجئة عراقية رفضت ذكر اسمها انها تخشى من التعرض للقتل في سوريا من قبل نفس الاشخاص الذين قتلوا تسعة من افراد عائلتها في ذروة الحرب الطائفية التي جرت في العراق ما بين ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧ .

فيما أعلنت جمعية الهلال الأحمر العراقية، امس الاثنين، عن ارتفاع أعداد العراقيين العائدين من سوريا منذ يوم الخميس الماضي إلى سبعة آلاف مواطن، مشيرة إلى دخول أكثر من ألف عراقي البلاد عبر منفذ الوليد الليلة الماضية، فيما استبعدت إمكانية لجوء أي مواطن سوري للعراق.

وقال الأمين العام المساعد في الجمعية محمد الخزاعي في حديث لـ"السومرية نيوز"، إن "عدد العراقيين الذين دخلوا إلى البلاد خلال، الليلة الماضية، عن طريق منفذ الوليد الحدودي بلغ ١٠١٥٠ مواطنا"، مبينا أن "مجموع العراقيين العائدين من سوريا منذ، يوم الخميس الماضي وحتى الآن، بلغ نحو سبعة آلاف مواطن".

وأضاف الخزاعي أن "عدد العراقيين الذين دخلوا خلال الأيام الأربعة الماضية كبير جدا مقارنة بأعداد العراقيين المتواجدين داخل الأراضي السورية والذي يبلغ نحو ستين ألف مواطن"، مشيرا إلى أن "الجمعية عززت محطات الاستقبال في منفذ الوليد وأوصلت إليهم المياه الصالحة للشرب والمواد الغذائية والمستلزمات الصحية".

واستبعد الخزاعي "إمكانية دخول لاجئين سوريين إلى العراق بسبب بعد المسافة الصحراوية بين العراق وسوريا وعدم وجود أماكن راحة فضلا عن الكثافة السكانية القليلة"، مؤكدا أن "الجمعية لم تستقبل أي لاجئ سوري حتى الآن".

وكانت جمعية الهلال الأحمر العراقية أعلنت، الأحد (٢٢ تموز الحالي)، عن ارتفاع أعداد العراقيين العائدين من سوريا خلال الأيام القليلة الماضية ليصل إلى ستة آلاف مواطن، متوقعة ازدياد هذا العدد خلال الساعات المقبلة، فيما أكدت استمرارها بتقديم الخدمات لهؤلاء العائدين.

كما أعلنت الجمعية، في وقت سابق،عن ارتفاع أعداد العراقيين العائدين من سوريا خلال الأيام الثلاثة الماضية إلى ٤٧٦٥ مواطنا، وفيما بينت أنها استقبلت ٢٢٠ أجنبيا من مختلف الجنسيات دخلوا إلى العراق، توقعت دخول ألفين مواطن عراقي خلال الساعات القليلة المقبلة.

وتعتبر سوريا موطنا لأكبر مأوى للاجئين العراقيين في العالم، الا ان عشرات الالاف منهم عادوا الى العراق منذ اندلاع الصراع في سوريا و بقي هناك ما لا يقل عن ٨٨ الفا مسجلين لدى وكالة اللاجئين في سوريا .

حتى فترة متأخرة، لم يكن اللاجئون العراقيون يشعرون بانهم يتعرضون لخطر جسدي مباشر – رغم شكواهم من الظروف الاقتصادية الصعبة و رغم الذكريات المؤلمة و تأخير إعادة توطينهم في بلدان اخرى – الا ان شعورهم بالأمان بدأ يتغير .

رغم ان المتخاصمين ضمن الصراع السوري لا يستهدفون اللاجئين العراقيين تحديدا ، فان سترومبيرغ يقول ان العلاقات بين البلدين بدأت تتعثر ، " عندما تكون في موقف و ظروف يندر فيها الحصول على فرص عمل و ترتفع فيها الاسعار و يصعب العثور على مأوى للسكن، فان اللوم يقع دائما على " الآخر " في ما هو أكثر من المشاركة في المتاعب . لقد شهدنا الصلة بين اقتتال المجتمعات في سوريا و العراق، انه شيء يمكن ان تراه في اي مكان آخر " . كثير من اللاجئين العراقيين حوصروا وسط تبادل إطلاق النار، كما قتلت طفلة سودانية مؤخرا عندما كانت عائلتها تحاول الهرب بسيارتها من منطقة دوما – و هي بلدة صغيرة الى الشمال من العاصمة دمشق – فتعرضت لإطلاق نار أودى بحياة الطفلة .

الطائرات التي ارسلتها الحكومة العراقية يقول عنها اللاجئون العائدون إنها لا تكفي ، فيؤكد محمد " طائرتان أو ثلاثة غير كافية ،هناك ومايقارب 1500 شخص عالق في المطار مازالوا ينتظرون حتى يأتي دورهم في صعود الطيارة ".

وعزت الحكومة العراقية، السبت الماضي ، سبب عدم استقبالها اللاجئين السوريين لعدم امتلاكها خدمات لوجستية على الحدود بين البلدين، معتبرة أن النزوح باتجاه العراق يكاد يكون معدوما بسبب بعد مدنه عن بعضها البعض ووجود الصحراء التي تشكل خطرا عليهم.